دُرَّةُ التَّوْحِيد

فِي

تَنْزِيه العَزِيزِ الحَمِيد

محمد بن زلالة الجَبَّاري الحَمَلي الهَمْدَاني

بسم الله الرحمن الرحيم

يَقُـــولُ رَاجِي رَبِّـــهِ الغَفَّـــارِ ... مُحَمَّـــدٌ ابْـــنُ عَلِيْ الجَبَّـــارِيْ

أَحْمَـــدُ رَبِّي اللهَ ذُو الجَـــلَالِ ... مُصَـــلِّياً عَلَى النَّـــبِيْ وَالآلِ

وَبَعْـــدُ ذِي أُرْجُـــوزَةٌ مُحَـــرَّرَهْ ... فِي عَقْـــدِ أَهْـــلِ السُّـــنَّةِ المُطَهَّـــرَهْ

عَلَى طَرِيـــقِ السَّـــادَةِ الأَشَـــاعِرَهْ ... ذَوُو العُلُـــومِ وَالعُقُـــولِ الزَّاهِـــرَهْ

هُـــمْ سَـــادَةُ العِلْـــمِ بِـــلَا امْـــتِرَاءِ ... وَهُـــمْ شُـــمُوسُ الأُمَّـــةِ الغَـــرَّاءِ

سَـــمَّيْتُهَا بِـــدُرَّةِ التَّوْحِيـــدِ ... وَاللهَ أَرْجُـــوا المَـــنَّ بِالتَّسْـــدِيدِ

صِـــفَاتُ رَبِّي المَلِـــكِ الدَّيَّـــانِ ... نَفْسِـــيَّةٌ سَـــلْبِيَّةٌ مَعَـــانِي

لَهُ (الوُجُـــودُ) صِـــفَةٌ نَفْسِـــيَّهْ ... وَبَعْـــدَهَا خَمْـــسٌ هِيَ السَّـــلْبِيَّهْ

فَـــ (القِـــدَمُ) كَـــذَا (البَقَـــا) لِرَبِّنَـــا ... (وَقَـــائِمٌ بِنَفْسِـــهِ لَهُ الغِـــنَى)

(وَأَنَّـــهُ مُخَـــالِفٌ فِي الذَّات ... لِـــكُلِّ حَـــادِثٍ وَفِي الصِّـــفَاتِ)

(وَوَاحِـــدٌ فِي الذَّاتِ وَالأَفْعَـــالِ ... وَفِي الصِّـــفَاتِ) عَـــزَّ ذُو الجَـــلَالِ

فَخَـــالِقٌ لِلْعَبْـــدِ وَ الأَعْمَـــالِ ... وَخَـــالِقُ الطَّاعَـــةِ والضَّـــلَالِ

وَفِعْلُنَـــا خَلْـــقُ الإِلَهِ الوَاحِـــدِ ... وَهُـــوَ كَسْـــبُ العَبْـــدِ لا تُعَانِـــدِ

بِقُـــدْرَةٍ حَادِثَـــةٍ قَـــدْ قَـــرَّرُوا ... تُقَـــارِنُ المَقْـــدُورَ لا تُـــؤَثِّرُ

وَوَاجِـــبٌ لِرَبِنَـــا الـــرَّحْمَنِ ... سَـــبْعُ صِـــفَاتٍ وَهِيَ المَعَـــانِي

(إِرَادَةٌ) (عِلْـــمٌ) (حَيَـــاةٌ) (قُـــدْرَةُ) ... بِالعَقْـــلِ قَطْعـــاً لِـــلْإِلَهِ تَثْبُـــتُ

ثُـــمَّ (كَلَامٌ) (بَصَـــرٌ) (وَسَـــمْعُ) ... ثَابِتَـــةٌ دَلَّ عَلَيْهَـــا السَّـــمْعُ

وَاعْلَـــمْ أَخِي بَـــأَنَّ لِلصِّـــفَاتِ ... تَعَلُّقَـــاتٍ مَاعَـــدَا الحَيَـــاةِ

فَقُـــدْرَةٌ إِرَادَةٌ تَعَلَّقَـــا ... بِالمُمْكِنَـــاتِ كُلِّهَـــا فَحَقِّقَـــا

وَالعِلْـــمُ وَالـــكَلَامُ بِـــالمُمْتَنِعِ ... وَوَاجِـــبٍ وَمُمْكِـــنٍ فَاسْـــتَمِعِ

وَالسَّـــمْعُ بِـــالمَوْجُودِ ثُـــمَّ البَصَـــرُ ... كَالسَّـــمْعِ فَـاحْفَظْ مَـالَهُ قَـدْ حَـرَّرُوا

فَهْـــوَ المُرِيـــدُ العَـــالِمُ القَـــدِيرُ ... والـــحَيُّ والسَّـــمِيعُ وَالبَصِـــيرُ

مُـــتَكَلِّمٌ كَلَامُـــهُ قَـــدِيمُ ... لا حَـــادِثٌ بِذَاتِـــهِ يَقُـــومُ

يُسْـمِعُ مَـنْ شَـاءَ بِـلَا كَيْـفٍ وَلَا ... حَـرْفٍ وَلَا صَـوْتٍ تَعَـالَى ذُو العُـلَا

ثُـــمَّ القُـــرَانُ أَيْ: كَلَامُ البَـــارِي ... لَـــيْسَ بِمَخْلُـــوقٍ فَـــلَا تُمَـــارِ

وَالحَـــقُّ فِي الأَسْـــمَاءِ والصِّـــفَاتِ ... بَأَنَّهَـــا قَدِيمَـــةٌ بِـــالذَّاتِ

وَكُلُّ مَـــا بِظَـــاهِرٍ يَحْتَمِـــلُ ... حُـــدُوثاً أَوْ تَغَـــيُّراً فَمُشْـــكِلُ

فَاصْرِفْـهُ عَمَّـا يَقْتَضِـي التَّشْـبِيهَا ... تَأْوِيـــلَ إِجْمَـــالٍ وَرُمْ تَنْزِيهَـــا

وَفَـــوِّضِ المَعْـــنَى إِلى اللهِ العَـــلِي ... أَوْ عَـــيِّنِ المُـــرَادَ بِالتَّـــأَوُّلِ

وَيَسْـــتَحِيلُ ضِـــدُّ مَـــا لِرَبِّنَـــا ... قَـــدْ وَجَبَـــا وَجَـــائِزٌ مَـــا أَمْكَنَـــا

وَجَـــازَ أَنْ يُـــرَى بِالابْصَـــارِ بِـــلَا ... كَيْـــفٍ وَلَا إِحَاطَـــةٍ فَـــابْتَهِلَا

وَجَـــائِزٌ إِرْسَـــالُهُ لِلرُّسْـــلِ ... برَحْمَـــةٍ مِنْـــهُ وَمَحْـــضِ الفَضْـــلِ

وَوَاجِـــبٌ فِي حَقِّهِـــمْ أَمَانَـــةٌ ... صِـــدْقٌ وَتَبْلِيـــغٌ كَـــذَا فَطَانَـــةٌ

وَيَسْـــتَحِيلُ ضِـــدُّهَا عَلَـــيْهِمُ ... وَجَـــائِزٌ كَالأَكْـــلِ فِي حَقِّهِـــمُ

يَجْمَـــعُ مَامَضَـــى الشَّـــهَادَتَانِ ... فَـــهْيَ طَرِيـــقُ الفَـــوْزِ بِالجِنَـــانِ

فَمَعْـــنَى لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لا ... مَعْبُـــودَ حَـــقٌّ الا رَبِّي ذُو العُـــلَا

يَلْـــزَمُ لا مُسْـــتَغْنِياً عَمَّـــا سِـــوَاه ... مُفْتَقِـــراً إِلَيْـــهِ كُلُّ مَاعَـــدَاه

إلا إِلَهُنَـــا القَـــدِيرُ الأَزَلِي ... فَجَمَعَـتْ مَـا قَـدْ مَضَـى فِي الجُمَـلِ

إِيمَانُنَـــا التَّصْـــدِيقُ مَـــعْ إِذْعَانِ ... وَالنُّطْـــقُ شَرْطُ صِـــحَّةِ الإِيمَـــانِ

وَقِيـــلَ دَاخِـــلٌ مَـــعَ التَّصْـــدِيقِ ... وَالخُلْـــفُ لَفْظِـــيٌّ عَلَى التَّحْقِيـــقِ

يَزِيـــدُ أَوْ يَـــنْقُصُ بِالأَعْمَـــالِ ... فَـــهِيَ شَرْطُـــهُ إِلَى الكَمَـــالِ

وَمَـــنْ يَقُـــلْ في حَـــدِّهِ بِالعَمَـــلِ ... مُـــرَادُهُ كَمَـــالُ الايمَـــانِ اقْبَـــلِ

مُرْتَكِـــبُ الكَبَـــائِرِ لايَكْفُـــرُ ... وَرَبُّنَـــا لِمَـــنْ يَشَـــاءُ يَغْفِـــرُ

فِـــإِنْ يَتُـــبْ قَبْـــلَ المَمَـــاتِ قَـــبِلَا ... مِنْـــهُ الإِلَهُ وَعَـــفَى تَفَضُّـــلَا

وَوَاجِـــبٌ إِيمَانُنَـــا بِالرُّسُـــلِ ... وَبِمَلَائِـــكِ إِلَهِنَـــا الـــوَلِي

وَكُتْبِـــهِ وَبِالقَضَـــا والقَـــدَرِ ... مَـــنْ خَـــيْرٍ اوْ شَرٍّ كَمَـــا فِي الخَـــبَرِ

وَاليَـــوْمِ الاخِـــرِ وبِالحِسَـــابِ ... وَالبَعْـــثِ وَالثَّـــوَابِ والعِقَـــابِ

وَكَمُلَـــتْ بِحَمْـــدِ ذِي الجَـــلَالِ ... مُصَـــلِّياً عَلَى النَّـــبِي وَالآلِ

بسم الله الرحمن الرحيم

يَقُـــولُ رَاجِي رَبِّـــهِ الغَفَّـــارِ ... مُحَمَّـــدٌ ابْـــنُ عَلِيْ الجَبَّـــارِيْ
أَحْمَـــدُ رَبِّي اللهَ ذُو الجَـــلَالِ ... مُصَـــلِّياً عَلَى النَّـــبِيْ وَالآلِ
وَبَعْـــدُ ذِي أُرْجُـــوزَةٌ مُحَـــرَّرَهْ ... فِي عَقْـــدِ أَهْـــلِ السُّـــنَّةِ المُطَهَّـــرَهْ
عَلَى طَرِيـــقِ السَّـــادَةِ الأَشَـــاعِرَهْ ... ذَوُو العُلُـــومِ وَالعُقُـــولِ الزَّاهِـــرَهْ
هُـــمْ سَـــادَةُ العِلْـــمِ بِـــلَا امْـــتِرَاءِ ... وَهُـــمْ شُـــمُوسُ الأُمَّـــةِ الغَـــرَّاءِ
سَـــمَّيْتُهَا بِـــدُرَّةِ التَّوْحِيـــدِ ... وَاللهَ أَرْجُـــوا المَـــنَّ بِالتَّسْـــدِيدِ

(يقول راجي ربّه الغفّار محمّدٌ ابن علي) بن محمد بن محمد بن يحي بن إبراهيم بن الزلالة علي بن إبـراهيم من بني الشيخ المجتهد في الدين والإسلام حسين بن محمد بن حسن **(الجبّاري)** من بني حملة بن جيش بن الفـائش بن الجابر بن عبدالله بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بـن همـدان **(أحمـد ربّي الله ذو الجلال)** والإكرام **(مصلّياً على النّبي)** محمد **(والآل وبعد ذي أرجوزةٌ محرّره في عقـد)** أي: اعتقـاد **(أهـل السّنّة المطهّره على طريق السّادة الأشاعره)** بطريق إمامنا المبجل أبي الحسن الأشعري الأثري الذي أفصح عنـه في الإبانة قائلاً: قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا ﷺ وماروي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمـد بـن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قـائلون ولمـن خـالف قـوله مجـانبون **(ذوو العلـوم)** البـاهرة **(والعقول الزّاهره)** و **(هم سادة العلم بلا امتراء)** فهم أهل التحقيـق في سـائر علـوم الشـريعة والعربيـة **(وهـم شموس الأمّة الغرّاء)** قال تاج الدين ابن السبكي في معيد النعم: وهـؤلاء الحنفيـة والشـافعية والمالكيـة وفضـلاء الحنابلة ولله الحمد يد واحدة كلهم على رأي أهل السنة والجماعـة، يـدينون الله تعـالى بطريـق شـيخ السـنة أبي الحسن الأشعري رحمه الله، لا يحيد عنها إلا رعاع من الحنفيـة والشـافعية، لحقـوا بأهـل الإعـتزال، ورعاع مـن الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم، وبرأ الله المالكية فلم نر مالكياً إلا أشعرياً عقيدة، وبالجملة عقيـدة الأشـعري هي ماتضمنته عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها علماء المذاهب بالقبول، ورضوها عقيدة، وقال ابن عساكر في التبيين: ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممر الأوقات تعتضد بالأشـعرية على أصـحاب البـدع لأنهـم المتكلمون من أهل الإثبات فمن تكلم منهم في الرد على مبتدع فبلسان الأشـعرية يـتكلم ومـن حقـق مـنهم في الأصول في مسألة فمنهم يتعلم **(سمّيتها بدرّة التّوحيد)** واقتبستها من كتب أهـل السـنة، وهـذا تعليـق يوضـع معانيها ويتمم مبانيها **(والله أرجوا المنّ بالتّسديد)**

صِـــفَاتُ رَبِّي المَلِـــكِ الدَّيَّـــانِ نَفْسِـــيَّةٌ سَـــلْبِيَّةٌ مَعَـــانِي
لَهُ (الوُجُـــودُ) صِـــفَةٌ نَفْسِـــيَّهْ وَبَعْـــدَهَا خَمْـــسٌ هِيَ السَّـــلْبِيَّهْ
فَـــ (القِـــدَمُ) كَـــذَا (البَقَـــا) لِرَبِّنَـــا (وَقَـــائِمٌ بِنَفْسِـــهِ لَهُ الغِـــنَى)
(وَأَنَّـــــهُ مُخَـــــالِفٌ فِي الذَّات لِـــكُلِّ حَـــادِثٍ وَفِي الصِّـــفَاتِ)

(**صفات ربّي الملك الدّيّان**) الواجبة في حقه (**نفسيّةٌ**) يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها (**سلبيّةٌ**) وسميت سلبية لأن معنى كل واحدة منها سلبت نقصاً عن مولانا لا يليق به (**معاني**) فـ (**له**) من الصفات الواجبة (**الوجود**) الذاتي، وهو: (**صفةٌ نفسيّه**) وبرهان وجوده تعالى: حدوث العالم، لأنه لو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه لزم أن يكون أحد الأمرين المتساويين، أي: الوجود والعدم، مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال، لمايلزم عليه من اجتماع الضدين، أي: المساواة والترجيح بلا مرجح، ودليل حدوث العالم ملازمته للأعراض الحادثة من: حركةٍ، أوسكونٍ أوغيرهما، وملازم الحادث حادثٌ، ودليل حدوث الأعراض مشاهدة تغيّرها من عدمٍ إلى وجودٍ، ومن وجودٍ إلى عدمٍ (**وبعدها خمسٌ هي السّلبيّه فـ القدم**) الذاتي (**كذا البقا**) من الصفات السلبية الواجبة (**لربنا**) تعالى، وبرهان القدم أنه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً فيفتقر إلى محدث، فيلزم الدور أو التسلسل، وبرهان البقاء أنه لو أمكن أن يلحقه العدم لانتفى عنه القدم، لكون وجوده يصير جائزاً لا واجباً، والجائز لا يكون وجوده إلا حادثاً، وقد تقرر وجوب قدمه تعالى وبقائه، (**و**) من الصفات السلبية أنه تعالى (**قائمٌ بنفسه له الغنى**) غير مفتقر إلى محل أي: ذات يقوم بها، وغير مفتقر إلى مخصص، وبرهان ذلك أنه لو احتاج تعالى إلى محل لكان صفة، والصفة لا تتصف بصفات المعاني ومولانا جل وعز يجب اتصافه بها، فليس بصفة، ولو احتاج إلى مخصص لكان حادثاً، كيف وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه.

(**و**) من الصفات السلبية (**أنّه**) تعالى (**مخالفٌ في الذات**) أي: في ذاته (**لكل حادث**) أي: لكل ماسواه من الحوادث (**وفي الصفات**) أيضاً، فيستحيل عليه تعالى أن يكون جرمًا: أي تأخذ ذاته العلية قدراً من الفراغ. أو يكون عرضًا يقوم بالجرم، أو يكون في جهةٍ للجرم، أوله هو جهةٌ، أو يتقيّد بمكانٍ، أو زمانٍ، أو تتّصف ذاته العلية بالحوادث، أو يتّصف بالصّغر، أو الكبر، أو يتصّف بالأغراض في الأفعال أو الأحكام، وبرهان هذا المطلب وجوب القدم لذاته العلية وصفاته الثبوتية، إذ القدم والحدوث ضدان لا يجتمعان، فإذا ثبت أحدهما انتفى الآخر، فثبت كونه تعالى مخالفاً للحوادث لوجوب قدمه.

(وَوَاحِـــــدٌ فِي الذَّاتِ وَالأَفْعَـــــالِ وَفِي الصِّـــفَاتِ) عَـــزَّ ذُو الجَـــلَالِ
فَخَـــالِقٌ لِلْعَبْـــدِ وَ الأَعْمَـــالِ وَخَـــالِقُ الطَّاعَـــةِ والضَّـــلَالِ
وَفِعْلُنَـــا خَلْـــقُ الإِلَهِ الوَاحِـــدِ وَهُـــوَ كَسْـــبُ العَبْـــدِ لا تُعَانِـــدِ
بِقُـــدْرَةٍ حَادِثَـــةٍ قَـــدْ قَـــرَّرُوا تُقَـــارِنُ المَقْـــدُورَ لا تُـــؤَثِّرُ

(و) من الصفات السلبية أنه تعالى (**واحدٌ في الذّات**) فيستحيل عليه تعالى أن يكون مركبًا في ذاته، أو يكون له مماثلٌ في ذاته (و) واحد في (**الأفعال**) فليس معه في الوجود مؤثّرٌ في فعلٍ من الأفعال (و) واحد (**في الصّفات**) فلا مماثل له تعالى في صفاته، وبرهان الوحدانية: أنه لو لم يكن واحداً لزم أن لا يوجد شيء من العالم للزوم عجزه حينئذ (**عزّ ذو الجلال**) فلا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فلا مؤثر في الكون غيره (**فخالقٌ للعبد و الأعمال وخالق الطاعة**) أي: الموجد لقدرة الطاعة في العبد الذي هو معنى التوفيق (و) خالق (**الضّلال**) أي: الموجد للقدرة على المعصية قال تعالى ﴿فَإِنَّ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِی مَن يَشَآءُ﴾ (**وفعلنا**) الاختياري (**خلق الإله الواحد وهو كسب العبد**) فالزم المذهب الحق، و (**لا تعاند**) فليس العبد مجبوراً جبراً يذهب معه الكسب وينتفي التكليف الشرعي، ولا اختيار له في أفعاله بحيث يكون مؤثراً فيها، فالفعل من كسب العبد (**بقدرةٍ حادثةٍ**) و (**قد قرّروا**) أي: أهل السنة: أنها (**تقارن المقدور لا تؤثّر**) فليس للقدرة الحادثة تأثير، وإنما لها مجرد مقارنة، فالله تعالى يخلق الفعل عندها لا بها، فالفعل ينسب للعبد كسباً، والباري خلقاً واختراعاً، ولا محذور في دخول المقدور تحت قدرتين إذا اختلفت الحيثية.

وَوَاجِبٌ لِرَبِنَا الرَّحْمَنِ سَبْعُ صِفَاتٍ وَهِيَ المَعَانِي
(إِرَادَةٌ) (عِلْمٌ) (حَيَاةٌ) (قُدْرَةُ) بِالعَقْلِ قَطْعاً لِلْإِلَهِ تَثْبُتُ
ثُمَّ (كَلَامٌ) (بَصَرٌ) (وَسَمْعُ) ثَابِتَةٌ دَلَّ عَلَيْهَا السَّمْعُ

(وواجبٌ لربنا الرّحمن سبع صفاتٍ وهي المعاني) فمنها (**إرادةٌ**) ويرادفها المشيئة وهي: صفة قديمة زائدة على الذات قائمة به تخصص بعض الممكنات ببعض مايجوز عليه، والإرادة تغاير الأمر، فلا تلازم بينهما، إذ قد يأمر تعالى ولا يريد، فلا يقع، كأمره تعالى أباجهل وأبا لهب بالإيمان مع عدم إردته له، ويريد ولا يأمر، ككفر الكافر وعصيان العاصي، ويريد ويأمر، كإيمان أبي بكر رضي الله عنه ونحوه من المؤمنين، ولا يريد ولا يأمر كالذي علم الله أنه لا يوجد، وتغاير الإرادة أيضاً العلم والرضا، ومن صفات المعاني (**علمٌ**) قديم أزلي، فيعلم المولى الأشياء أزلاً إجمالاً وتفصيلاً، ويعلم الكليات والجزئيات، ومن صفات المعاني (**حياةٌ**) وهي: صفة أزلية تقتضي صحة العلم، ومن صفات المعاني (**قدرة**) قديمة أزلية قائمة بالذات العلية منزهة عن الكيفية، وهذه الصفات المذكورة (**بالعقل قطعاً للإله تثبت**) وبرهان وجوب اتصافه تعالى بالإرادة والعلم والحياة والقدرة: أنه لو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث، وقد ورد بها الشرع فوجب الإيمان بها.

(**ثمّ**) من صفات المعاني (**كلامٌ**) أزلي قائم بذاته، والدليل القاطع على اتصافه بصفة الكلام قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾، ومن صفات المعاني (**بصرٌ**) وهو صفة أزلية قائمة بالذات العلية منزهة عن الكيفية (**و**) من صفات المعاني (**سمع**) ليس بأذن ولا جارحة بل صفة قديمة أزلية قائمة بالذات العلية، وهذه الصفات (**ثابتةٌ دلّ عليها السّمع**) أي: دليل الشرع من الكتاب والسنة، وأيضا لو لم يتصف بها لزم أن يتصف بأضدادها، وهي نقائص، والنقص عليه تعالى محال.

وَاعْلَمْ أَخِي بَأَنَّ لِلصِّفَاتِ ... تَعَلُّقَاتٍ مَاعَدَا الحَيَاةِ
فَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ تَعَلَّقَا ... بِالمُمْكِنَاتِ كُلِّهَا فَحَقِّقَا
وَالعِلْمُ وَالكَلَامُ بِالمُمْتَنِعِ ... وَوَاجِبٍ وَمُمْكِنٍ فَاسْتَمِعِ
وَالسَّمْعُ بِالمَوْجُودِ ثُمَّ البَصَرُ ... كَالسَّمْعِ فَاحْفَظْ مَالَهُ قَدْ حَرَّرُوا

(واعلم أخي بأنّ للصّفات تعلّقاتٍ ماعدا الحياة) أي: لا تعلق لها أصلاً، أي: لا تقتضي أمراً زائداً على القيام بمحلها **(فقدرةٌ)** و **(إرادةٌ تعلّقا)** إلا أن تعلق القدرة تعلق تأثير، وتعلق الإرادة تعلق تخصيص **(بالممكنات كلّها فحقّقا)** فالقدرة تتعلق بالممكنات تعلقاً صلوحياً قديماً، أي: صالحة في الأزل للإيجاد والإعدام عند تعلق الإرادة الأزلية بهما فيما لا يزال، وتعلقاً تنجيزياً حادثاً، أي: مقارناً لتعلق الإرادة بالحدوث، وهو عبارة عن وقوع الممكنات عن قدرته تعالى وإرادته، والإرادة تتعلق بالممكنات تعلقاً صلوحياً قديماً وهو صلاحيتها في الأزل لتخصيص الممكن بالوجود أو العدم وبالغنى أو بالفقر وهكذا، وتعلقاً تنجيزياً قديماً وهو تخصيص الممكن أزلاً ببعض مايجوز عليه من الممكنات السابقة، وزاد بعضهم تعلقاً ثالثاً وهو تعلقها بالممكن حين وجوده بالفعل فيكون تعلقاً تنجيزياً حادثاً، والحق أن هذا ليس بتعلق وإنما هو إظهار للتعلق كما تقدم.

(والعلم والكلام) تعلقا **(بالممتنع)** أي: المستحيل، كاستحالة الشريك والنقائص عليه تعالى **(و)** تعلقا بكل **(واجبٍ)** كذاته تعالى وصفاته وأسمائه الواجبة القديمة **(و)** تعلقا بكل **(ممكنٍ فاستمع)** لتفصيل المسائل.

(والسّمع) يتعلق تعلقاً تنجيزياً **(بالموجود ثمّ البصر كالسّمع)** فيتعلق بجميع الموجودات تنجيزاً **(فاحفظ ماله قد حرّروا)** فبالحفظ يضبط العلم.

فَهْـــوَ المُرِيـــدُ العَـــالِمُ القَـــدِيرُ والـــحَيُّ والسَّـــمِيعُ وَالبَصِـــيرُ
مُـــتَكَلِّمٌ كَلَامُـــهُ قَـــدِيمُ لا حَـــادِثٌ بِذَاتِـــهِ يَقُـــومُ
يُسْـمِعُ مَـنْ شَـاءَ بِـلَا كَيْـفٍ وَلَا حَـرْفٍ وَلَا صَـوْتٍ تَعَـالَى ذُو العُـلَا
ثُـــمَّ القُـــرَانُ أَيْ: كَلَامُ البَـــارِي لَـــيْسَ بِمَخْلُـــوقٍ فَـــلَا تُمَـــارِ
وَالحَـــقُّ فِي الأَسْـــمَاءِ والصِّـــفَاتِ بِأَنَّهَـــا قَدِيمَـــةٌ بِـــالذَّاتِ

(**فهو المريد العالم القدير والحيّ والسّميع والبصير متكلّمٌ**) وهذه يسميها بعضهم بالصفات المعنوية، وهي عبارة عن قيام المعاني بالذات.

(**كلامه**) تعالى (**قديم لا حادث**) تعالى ربنا عن أن تكون ذاته محلاً للحوادث، فهو معنى (**بذاته**) تعالى (**يقوم**) أي: الكلام، و (**يسمع**) الله تعالى (**من شاء**) فبإسماعه كلامه من شاء صار مسموعاً (**بلا كيفٍ ولا حرفٍ ولا صوتٍ تعالى ذو العلا**) عن صفات المحدثين (**ثمّ القران أي: كلام الباري ليس بمخلوقٍ فلا تمار**) وكل مادل من الكتاب والسنة على الحدوث بظاهره كقوله تعالى ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ و ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ وما أشبه ذلك فاحمله وجوباً على اللفظ الكريم الذي دل على المعنى القائم بالذات.

(**والحق في الأسماء**) العظيمة (**والصفات**) الواجبة لله أزلاً وأبداً (**بأنها قديمة**) أزلية ليس لها أولية، وباقية، إذ كل ماثبت قدمه استحال عدمه (**بالذات**) أي: بذاتها، أي: إن قدمها ذاتي.

وَكُلُّ مَـــا بِظَـــاهِرٍ يَحْتَمِـــلُ حُـــدُوثاً أَوْ تَغَـــيُّراً فَمُشْـــكِلُ
فَاصْرِفْـهُ عَمَّـا يَقْتَضِـي التَّشْـبِيهَا تَأْوِيـــلَ إِجْمَـــالٍ وَرُمْ تَنْزِيهَـــا
وَفَـــوِّضِ المَعْـــنَى إِلى اللهِ العَـــلِي أَوْ عَـــيِّنِ المُـــرَادَ بِالتَّـــأَوُّلِ

(وكلّ ما) أي: نص من كتاب أو سنة **(بظاهرٍ)** أي: باعتبار ظاهر دلالته **(يحتمل حدوثاً أو تغيّراً فـ)** هو نص **(مشكل)** لاستحالة الحدوث والتغير في حق الله جل وعلا، كقوله ﷺ «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له» **(فاصرفه عمّا يقتضي التّشبيها)** له تعالى بالحوادث **(تأويل إجمالٍ ورم تنزيها)** وذلك بصرفه عن ظاهره، كصرف النزول عن ظاهره، وهو الحركة من مكان إلى مكان، لقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ **(وفوّض المعنى)** المراد **(إلى الله العلي)** والتفويض لا ينافي تدبر القرآن وعقله وفهمه، وتحقيق ذلك أن نصوص الصفات المشكلة من باب الكناية وهي: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، فإن أريد معناه فحقيقة، وإلا فمجاز من إباب إطلاق الملزوم وإرادة اللازم، فالنزول في الحديث المتقدم كناية عن قرب استجابة الدعاء في هذا الوقت أكثر من غيره، وهذا القدر كاف في فهم الحديث والعمل به وهو المراد، ولا يؤثر في فهم الحديث تفويض علم معنى النزول.

(أو عيّن المراد) أي: المعنى المصروف إليه **(بالتّأوّل)** على ما يقتضيه لسان العرب ويفهم في مخاطباتهم.

والتأويل إما أن يكون بالتجوز في الإسناد، كإسناد النزول إلى الأمر، وهو المجاز العقلي، أو بالاستعارة كالإقبال على الداعين بالإجابة، وهي مجاز لغوي.

وَيَسْـــتَحِيلُ ضِـــدُّ مَـــا لِرَبِّنَـــا قَـــدْ وَجَبَـــا وَجَـــائِزٌ مَـــا أَمْكَنَـــا
وَجَـــازَ أَنْ يُـــرَى بِالابْصَـــارِ بِـــلَا كَيْـــفٍ وَلَا إِحَاطَـــةٍ فَـــابْتَهِلَا
وَجَـــائِزٌ إِرْسَـــالُهُ لِلرُّسْـــلِ بِرَحْمَـــةٍ مِنْـــهُ وَمَحْـــضِ الفَضْـــلِ

(ويستحيل ضدّ ما لربّنا قد وجبا) من الصفات المتقدم بيانها تفصيلاً، فالله تعالى منزه عن طرو العدم المنافي للوجود، والحدوث المنافي للقدم، والفناء المنافي للبقاء، والمماثلة للحوادث التي هي ضد المخالفة، والافتقار للمحل والمخصص المنافي للقيام بالنفس، والتعدد في الذات والصفات، أو يكون له تعالى شريك في فعل ما من أفعاله، المنافي لوجوب الوحدانية للذات والصفات والأفعال، وأنه منزه عن العجز، الذي هو ضد القدرة، وعن وقوع شيء بغير إرادته، المنافي للإرادة العامة التعلق، والجهل وما في معناه، المنافي للعلم، والموت المنافي للحياة القديمة، والصمم المنافي للسمع، والعمى المنافي لصفة البصر، والبكم المنافي لصفة الكلام **(وجائزٌ ما أمكنا)** إيجاده وإعدامه، كرزقه تعالى الغنى لمن أراد أن يكون غنياً، ورزقه العلم لمن أراد أن يكون عالماً.

(وجاز أن يرى) الله تعالى **(بالابصار)** أي: يراه المؤمنون في الجنة ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ أي: باصرة **(بلا كيفٍ)** أي: من غير تكييف ولا جهة، لاستحالة ذلك عليه تعالى **(ولا إحاطةٍ)** به تعالى لقوله تعالى ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ **(فابتهلا)** في الدعاء لله بأن تكون ممن يرونه سبحانه وتعالى **(وجائزٌ إرساله للرّسل)** فلا وجوب عليه تعالى بل **(برحمةٍ منه ومحض الفضل)** أي: بخالص الإحسان والكرم والجود.

وَوَاجِـــبٌ فِي حَقِّهِـــمْ أَمَانَـــةٌ صِـــدْقٌ وَتَبْلِيـــغٌ كَـــذَا فَطَانَـــةٌ
وَيَسْـــتَحِيلُ ضِـــدُّهَا عَلَـــيْهِمُ وَجَـــائِزٌ كَالأَكْـــلِ فِي حَقِّهِـــمُ

(وواجبٌ في حقّهم) أي: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام **(أمانةٌ)** أي: العصمة من كل فعل أو قول منهي عنه، نهي تحريم أو نهي كراهة، بل ومن خلاف الأولى من فعل المباح لمجرد الشهوة، بل لا يصدر منهم شيء إلا وهو قربة يثابون عليها بنياتهم الصالحة، إذ هم أصفياء الله، ونخبته من خلقه، والعارفون به حق معرفته، وكذا مما يجب في حقهم **(صدقٌ)** أي: مطابقة كل ما يخبرون به للواقع **(و)** وكذا مما يجب في حقهم **(تبليغٌ)** لما أمروا بتبليغه للخلق، فيجب عليهم تبليغه، ويجب اعتقاد أنهم بلغوه ولم يتركوا شيئاً من ذلك، لا عمداً ولا نسياناً، و **(كذا)** مما يجب في حقهم **(فطانةٌ)** أي: قوة الفهم والحذاقة وزيادة الذكاء، لأنه اللائق برتبتهم العلية ودرجتهم السنية.

(ويستحيل) أي: يمتنع عقلاً وشرعاً **(ضدّها عليهم)** أي: أضداد الصفات الأربعة الواجبة المتقدمة وهي: الخيانة بفعل منهي، الذي هو ضد الأمانة، أي: العصمة، والكذب الذي هو ضد الصدق، والبلاهة والغفلة الذي هو ضد الفطانة، والكتمان لشيء مما أمروا بتبليغه وهو ضد التبليغ، فهذه كلها مستحيلة في حقهم.

(وجائزٌ) عقلاً وشرعاً ما هو من الأعراض البشرية التي لا تخل بمراتبهم العلية وأحوالهم القدسية، وذلك **(كالأكل)** والشرب والنوم، فهذه ونحوها من المباحات جائزة **(في حقّهم)** أي: الأنبياء.

يَجْمَـــعُ مَامَضَـــى الشَّـــهَادَتَانِ فَـــهْيَ طَرِيـــقُ الفَـــوْزِ بِالجِنَـــانِ
فَمَعْـــــــــنَى لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لا مَعْبُـــودَ حَـــقٌّ الا رَبِّي ذُو العُـــلَا
يَلْـــزَمُ لا مُسْـــتَغْنِياً عَمَّـــا سِـــوَاه مُفْتَقِـــراً إِلَيْـــهِ كُلُّ مَاعَـــدَاه
إلا إِلَهُنَـــــا القَـــــدِيرُ الأَزَلِي فَجَمَعَـتْ مَـا قَـدْ مَضَـى فِي الجُمَـلِ

(**يجمع**) أي: يستلزم (**مامضى**) من الإلهيات والنبويات (**الشّهادتان**) أي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله (**فهي طريق الفوز بالجنان**) إذ لا يقبل من أحد الإيمان ولا يحصل الإسلام إلا بهما (**فمعنى لا إله إلّا الله**) هو (**لا معبود حقٌّ الا ربّي ذو العلا**) و (**يلزم**) من هذا المعنى أنه (**لا مستغنيا عما سواه**) ولا (**مفتقرا إليه كل ماعداه إلا إلهنا القدير الأزلي فجمعت ما قد مضى في الجمل**) فدخل ما يجب له تعالى وما يستحيل في حقه تعالى وما يجوز، إذ الاستغناء يستلزم وجوب وجوده وقدمه وبقائه ومخالفته للحوادث وقيامه بنفسه وتنزيهه عن النقائص، ويدخل في ذلك السمع والبصر والكلام، ويستلزم أيضاً نفي وجوب فعل شيء من الممكنات أو تركه، وأما الافتقار فيستلزم الحياة والعلم والقدرة والإرادة والعلم، ويستلزم أيضاً الوحدانية، ومتى وجبت هذه الصفات استحالت أضدادها.

وشهادة أن محمداً رسول الله تتضمن النبويات: أي ما يجب للأنبياء وما يستحيل وما يجوز، وفيها إثبات الكتب والشرع والبعث والجزاء.

إِيمَانُنَـــا التَّصْـــدِيقُ مَـــعْ إِذْعَانِ ... وَالنُّطْـــقُ شَرْطُ صِـــحَّةِ الإِيمَـــانِ
وَقِيـــلَ دَاخِـــلٌ مَـــعَ التَّصْـــدِيقِ ... وَالخُلْـــفُ لَفْظِـــيٌّ عَلَى التَّحْقِيـــقِ
يَزِيـــدُ أَوْ يَـــنْقُصُ بِالأَعْمَـــالِ ... فَـــهِيَ شَرْطُـــهُ إِلَى الكَمَـــالِ
وَمَـــنْ يَقُـــلْ فِي حَـــدِّهِ بِالعَمَـــلِ ... مُـــرَادُهُ كَمَـــالُ الايمَـــانِ اقْبَـــلِ
مُرْتَكِـــبُ الكَبَـــائِرِ لايَكْفُـــرُ ... وَرَبُّنَـــا لِمَـــنْ يَشَـــاءُ يَغْفِـــرُ
فِـــإِنْ يَتُـــبْ قَبْـــلَ المَمَـــاتِ قَـــبِلَا ... مِنْـــهُ الإِلَهُ وَعَـــفَى تَفَضُّـــلَا

(**إيماننا التّصديق**) لما جاء به النبي ﷺ (**مع إذعان**) وقبول له (**والنّطق**) أي: الإقرار بالشهادتين (**شرط صحّة الإيمان**) أي: لإيمان من صدق وكان متمكناً من الإقرار ولم يمنعه مانع كخرس وضيق وقت لموت (**وقيل داخلٌ مع التّصديق**) أي: جزء منه، وليس شرطاً خارجاً عن حقيقة الإيمان أي: إن الإيمان عبارة عن التصديق بالقلب والنطق باللسان، إلا أن التصديق ركن لا يحتمل السقوط بحال، والإقرار قد يحتمل السقوط كما في حق الأخرس وغير المتمكن لأجل مانع (**والخلف لفظيٌّ على التّحقيق**) وقيل شرط لإجراء الأحكام في الدنيا وهو خلاف حقيقي، والإيمان (**يزيد أو ينقص بالأعمال**) أي: بسبب زيادة طاعة المؤمن، ونقصها (**فهي**) أي: الأعمال (**شرطه إلى الكمال**) أي: شرط كمال للإيمان، وقيل لا يزيد ولا ينقص، إذ هو التصديق الجازم مع الإذعان فلا يتصور فيه زيادة ولا نقصان، وهو لأبي حنيفة وطائفة واختاره إمام الحرمين، ولا خلاف عند التحقيق، فمن قال بزيادته عنى بذلك زيادة الأعمال، ومن قال بعدم الزيادة أراد التصديق، نعم زيادة ظاهرة على قول من يجعل الأعمال من الإيمان (**ومن يقل في حدّه**) أي: تعريفه (**بالعمل**) أي: يعرفه بأنه قول وعمل، ويجعل العمل داخلاً في الإيمان، و (**مراده كمال الايمان**) أي: ومراده: تعريف الإيمان الكامل، أي: الإيمان الذي يطلق على جميع شرائع الدين، وهذا هو مراد كثير من المحدثين والحنابلة في جعلهم العمل من الإيمان، فمن يكون هذا مراده (**اقبل**) قوله، فإنه لا خلاف عند التحقيق، فالقولان لم يتواردا على محل فمن أدخل العمل في الإيمان نظر إلى مطلق الإيمان وأصله، ومن أخرجه نظر إلى الإيمان المطلق بمعنى شرائع الدين، ثم إن الاتفاق حاصل بينهم على أن العمل كمال، خلافاً للخوارج والمعتزلة في جعلهم العمل شرط صحة في الإيمان، وهذا هو الفارق بينهم وبين السلف كما قرر ذلك ابن حجر في فتح الباري، و الاتفاق حاصل أيضاً على بطلان قول المرجئة لايضر مع الإيمان ذنب، وهذا هو الإرجاء المذموم. (**مرتكب الكبائر**) إذا كان مؤمناً مصدقاً جازماً لاعتقاده (**لايكفر**) كفراً أكبراً مخرجاً من الملة (**وربّنا لمن يشاء يغفر**) أي: أمره مفوض إلى ربه إن شاء عذبه بعدله، ولا يخلد في النار، وإن شاء عفا عنه بفضله، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (**فإن يتب قبل الممات قبلا منه الإله وعفى تفضّلا**) لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾

وَوَاجِـــبٌ إِيمَانُنَـــا بِالرُّسُـــلِ وَبِمَلَائِـــكِ إِلَهِنَـــا الـــوَلِي
وَكُتْبِـــهِ وَبِالقَضَـــا والقَـــدَرِ مَـــنْ خَـــيْرٍ اوْ شَرٍّ كَمَـــا فِي الخَـــبَرِ
وَاليَـــوْمِ الاخِـــرِ وبِالحِسَـــابِ وَالبَعْـــثِ وَالثَّـــوَابِ والعِقَـــابِ
وَكَمُلَـــتْ بِحَمْـــدِ ذِي الجَـــلَالِ مُصَـــلِّياً عَلَى النَّـــبِي وَالآلِ

(**وواجبٌ**) شرعاً (**إيماننا بالرّسل**) وأفضلهم نبينا محمد ﷺ ثم بقية أولي العزم وهم إبراهيم وموسى وعيسى ونوح، ثم بقية الرسل، ثم الأنبياء غير الرسل (**و**) واجب أيضاً إيماننا (**بملائك إلهنا الولي**) كجبريل وميكائيل (**و**) بـ (**كتبه**) كالقرآن والتوراة والإنجيل (**وبالقضا**) أي: بالأشياء المسطورة في اللوح المحفوظ، وهو مرادف للقدر في رأي بعضهم (**والقدر**) أي: بأن جميع الكائنات، خيراً كانت أو شراً، واقعة بإرادة الله وقدرته على حسب ماسبق به علمه القديم (**من خير او شر كما في الخبر**) لقوله ﷺ «وبالقدر خيره وشره» (**و**) واجب أيضاً إيماننا بـ (**اليوم الاخر وبالحساب والبعث والثّواب والعقاب**) كما جاء في حديث جبريل المشهور، وغيره.

(**وكملت**) هذه الأرجوزة مع التعليق عليها (**بحمد**) الله (**ذي الجلال**) والإكرام، في الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية (**مصلّياً على النّبي والآل**)

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات